مجلة الباحث
موقع المجلة: https://journals.uokerbala.edu.iq/index.php/bjh/

العوامل الجغرافية الطبيعية للتوجه الروسي في البحر الأسود

أ.د دياري صالح مجيد م.م كمال عبد كشمر

الجامعة المستنصرية / كلية التربية

التخصص العام للبحث: الجغرافية	التخصص الدقيق للبحث:الجغرافية السياسية

معلومات الورقة البحثية

الكلمات الرئيسية:

الكلمات المفتاحية: البحر الأسود، روسيا، الموقع الجغرافي، القنوات المائية

المستخلص باللغة العربية:

الملخص:
هذا البحث مستل من أطروحة الدكتوراه (التوجه الجيوبولوتيكي الروسي تجاه البحر الأسود)، ومما لا شك فيه أن للبحر الأسود أهمية جيوبوليتيكية كبيرة بالنسبة للدول التي تقع عليه وحتى الدول البعيدة، وذلك للدور الذي يؤديه البحر الأسود في المجالات الاقتصادية والسياسية والأمنية، ولا سيما التجارة العالمية فعبر تلك البحار والموانئ التي تقع عليها تتم أغلب عمليات تجارة السلع والخدمات الدولية، ولذلك كان لها دورا كبيرا في السياسات الخارجية للدول، ولذلك فقد توجهت روسيا تجاه البحر الأسود لما لهذه البحر من أهمية كبيرة يدفعها عوامل طبيعية عدة تشمل موقعها الجغرافي الذي يمتد على مجموعة كبيرة من خطوط الطول ودوائر العرض والتي القت بضلالها على مناخ روسيا والذي بدوره زاد وأثر بتوجه روسيا نحو البحر الأسود نتيجة لقساوة المناخ من حيث انخفاض درجات الحرارة دون التجمد في معظم أيام السنة فيما عدا منطقة البحر الأسود التي تتمتع بالدفء، كما أن المناخ المتجمد جعل من البحار التي تشرف عليها روسيا متجمدة طيلة أيام السنة وغير صالحة للملاحة فيما عدا البحر الأسود والذي تكون موانئه مفتوحة طيلة أيام السنة للملاحة والتجارة، أما الحدود فقد شكلت مشكلة عائمة بالنسبة لروسيا بعد انفكاك الاتحاد السوفيتي، فقد أرتفع عدة الدول التي تحادد روسيا مما أثار مشكلات جيوبولوتيكية عدة دفع بروسيا نحو السيطرة على البحر الأسود لمنع هذه الدول من تشكي خطر آني ومستقبلي لها، أما الموارد المائية في روسيا فقد كان لها الأثر الكبير في توجه روسيا نحو البحر الأسود من خلال دورها في الاتصال بين بحر البلطيق وبحر قزوين مع البحر الأسود عن طريق القنوات المائية التي سهلت نقل السفن العسكرية والتجارية.

doi: https://doi.org/10.63797/bjh.

مقدمة:

تُعد العوامل الجغرافية الطبيعية لأي بلد من أهم مقومات ومحفزات توسع المجال الحيوي له كونها الأساس الذي تستند عليه الدولة في بلورة وصنع سياستها تجاه الدول، وأستراتيجيتها وخططها الآنية والمستقبلية، وهي التي تحدد وزن الدولة الجيوبولوتيكي ومدى تأثيرها في القضايا الدولية، وفي روسيا فإن العوامل أو السمات الجغرافية تؤدي دورا هاما في الثقافة الاستراتيجية لروسيا، وكذلك تؤثر في الطريقة التي يفكر بها القادة السياسيين والعسكريين الروس من خلال وضع قيود جغرافية على السياسة العسكرية والدفاعية تساهم في بلورة هذه السياسة، وعلى مدى قرون عدة ساهمت الجغرافية في توجه روسيا نحو مياهها الجنوبية والجنوبية الغربية المتمثلة في بحار (قزوين ، آزوف، البحر الأسود) وكانت البحار الثلاثة بمثابة طرق استراتيجية بالغة الأهمية لبسط النفوذ الروسي في مناطق

أبعد نحو المياه الدولية وكذلك تشكيل قوة بحرية تأخذ على عاتقها حماية المصالح الروسية وتمارس النفوذ السياسي والعسكري في بلدان عدة.

مشكلة البحث: تتمحور مشكلة البحث في التساؤل الآتي:

ماهو دور العوامل الجغرافية الطبيعية في التوجه الجيوبولوتيكي الروسي نحو البحر الأسود؟

فرضية البحث: إنَّ العوامل الطبيعية الجغرافية لروسيا قد أدت دوراً كبيراً في توجه روسيا لبسط نفوذها تجاه البحر الأسود.

أهمية البحث: تنبع أهمية البحث من خلال تسليط الضوء على الاحداث الجغرافية السياسية الدولية ودورها في صياغة سياسات واستراتيجيات الدول.

هدف البحث: يهدف البحث إلى بيان دور العوامل الجغرافية الطبيعية لروسيا وأثرها في توجه روسيا الجيوبولوتيكي تجاه البحر الأسود .

منهج البحث: أعتمد البحث على المنهج التاريخي في تتبع تطور الدولة الروسية ، كما أعتمد البحث على المنهج الوظيفي تتناول الدراسة تحليل الوظائف التي تقوم بها الدولة كحماية الوطن من أي عدوان خارجي وتماسك اجزاءه، وكذلك المنهج التحليلي أو منهج تحليل القوة في تحليل الخصائص الجغرافية وأثرها في الأهمية الجيوبوليتيكية للبحر الأسود.

هيكلية البحث: يتكون البحث من مبحثين وهما المبحث الأول يتناول الوجود الروسي في البحر الأسود والمبحث الثاني يتناول تأثير العوامل الجغرافية الطبيعية لروسيا.

المبحث الأول: الوجود الروسي في البحر الاسود:

تعود البدايات التأريخية للشعوب الروسية إلى كتابات هيرودوت في القرن الخامس قبل الميلاد، إذ كان من المهتمين هو وعدد غير قليل من المؤرخين بمناطق شمال البحر الأسود الذي كان يضم مستعمرات يونانية، وكان السيكيثيون يسكنون إلى الشمال من البحر الأسود حوالي 700 عام قبل الميلاد، وكانوا من أصل إيراني وبمرور الزمن أصبحوا يونانيين نتيجة إختلاطهم وتعايشهم مع اليونانيين، وأستمر التعايش والإختلاط إلى أن تم تهجيرهم من قبل قبائل بدوية ذات أصل إيراني وهم السارماتيين، وقد أتحدوا مع بعض القبائل فكونوا عنصراً سلافياً قويا ، (Gulland and Dejevsky ,1998 ,p34)، أنتشر السلاف الشرقيون من غرب نهر دنيبر وانقسموا إلى قبائل عدة منتشرة على الأراضي الواقعة شمال وغرب موسكو اليوم، وقد تنافسوا بشدة على الموارد والسلطة، فدب بهم الضعف كان هذا في حوالي عام 200 بعد الميلاد، وسقطوا في أيدي القوط البلطيق والجرمانيين، وعلى مدى القرون القليلة التالية، غزتهم الهون المغول الأقوياء، ثم من قبل المغول الأفار والخزر، وأصبحوا بحاجة إلى المساعدة، ولذلك سعوا للحصول على التوجيه من أمة عظيمة وقوية في الشمال وهم الفارانغيين المعروفين أيضا باسم الفايكنج، وفي عام 860 ، أرسل الفارانغيون روريك لقيادة الروس من نوفغورود، لم يقم روريك بتمكين السلاف بل غزاهم، احتل هؤلاء السلاف الشرقيون مع الاغريق في بيزنطة المنطقة الواقعة بين بحر البلطيق الذي يسيطر عليه الاسكندنافيين وساحل البحر الأسود اليوناني، وبعد إنتهاء حكم روريك نقل الزغيم أوليغ العاصمة إلى كييف عام 880 ، وبذلك ولدت كييف روس، وكان أوليغ مؤسسها، وفي عهد الزعيم الخامس لكييف روس فلاديمير الأول الذي إعتنق المسيحية الارثوذكسية في عام 988 وصار الروس مسيحين أرثوذكس، وخلفه ياروسلاف الحكيم ، وبعد وفاته دب الخلاف بين أبناءه وساد الضعف في روس كييف مما سمح للتتار المغول بغزوهم وإحتلال معظم أراضيهم في عام 1300، وبدأت فترة مظلمة سماها الروس بـ (نير المغول) أستمرت لمدة 240 عام سيطر فيها الخانات وكان الخان الأكثر شهرة هو جنكيز خان، وقد كونوا السلاف دولة روس كييف عام 880 ، والتي أستمر توسعها تجاه البحر الأسود إلى أن سيطرت الإمبراطورية الروسية على شبه جزيرة القرم في الفترة 1774 – 1784 واحتلت مملكة جورجيا عام 1801(بريجنسكي، 1997، ص 132 – 133) ، وخلال الفترة من (1762 – 1796) حكمت كاثرين العظيمة، و قامت بتوسيع إمبراطوريتها جنوباً وغرباً، فأستولت على الساحل الشمالي للبحر الأسود من الاتراك وسيطرت على شبه جزيرة القرم عام 1787(ينظر خريطة 1).

(Thomas R. McCray ،Russia and the former soviet Republics,2005, p 24,25,26,27)

خريطة (1) التوسع الجغرافي الروسي تجاه البحر الأسود من عام 700 ق. م إلى 1917

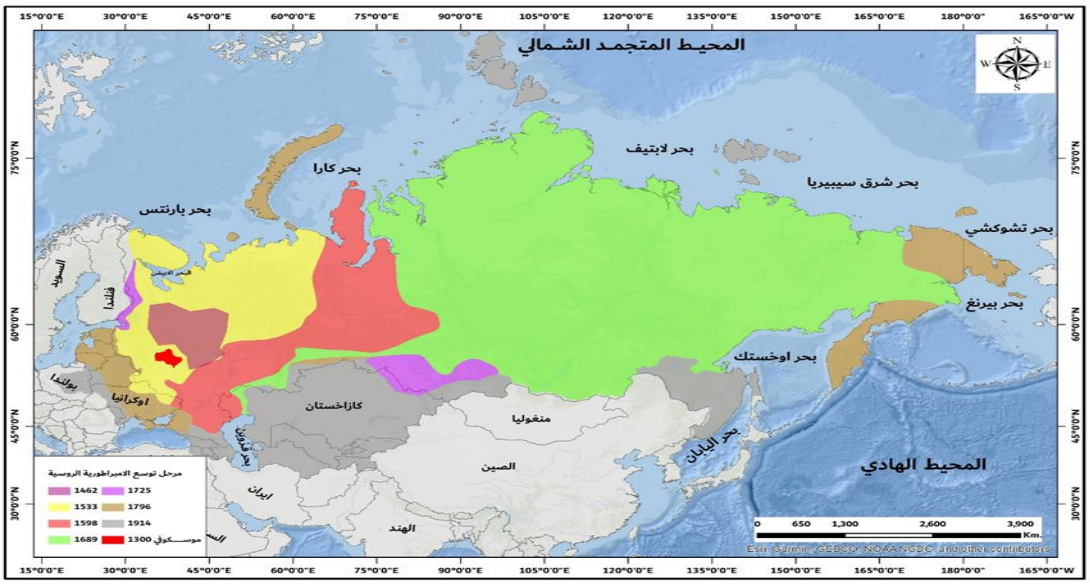

Source: Jane Edmonds ،Atlas of world History ،2 Edition ،Philip,s ،Uk ،2005 ،p148 – 180.

وصلت الإمبراطورية الروسية بلاد الفرس عام 1607 وسيطرت على القرم في الفترة 1774 – 1784 واحتلت مملكة جورجيا عام 1801 إلى أن اكتملت السيطرة على أرمينيا عام 1878، وقامت بحملات عسكرية سيطرت بموجبها على أوزبكستان وكاراخستان بين عام 1801 – 1881 وكذلك السيطرة على نوركمانستان من خلال حملات عسكرية للفترة من 1873 – 1886، وفي النهاية أكملت الإمبراطورية الروسية سيطرتها على آسيا الوسطى في عام 1850( )، أما التوسع في آسيا إلى الشرق فقد أنشاة الإمبراطورية الروسية موقع محصن في بيرم على نهر كاما عام 1560 مما مكن سكان موسكو من الوصول إلى جبال الأورال بسهولة، وفي عام 1578 تولت عائلة ستروجانوف مهام الاستكشاف والاستيطان خارج جبال الاورال وكان القوقاز حلفائهم فقاموا بغزو خانية سيبير في عام 1581 وسيطروا على كامل نهري أرتيش وأوب عام 1597، وأستمرت السيطرة الروسية في القرن السابع عشر فتم الوصول إلى نهر لينا عام 1632 ونهر إنديجيركا عام 1639 ونهر كوليما عام 1644 ووصلوا إلى مضيق بيرنغ عام 1648 ونهر آمور عام 1649، أما التوسع باتجاه الغرب فكان الأكثر أهمية بالنسبة إلى الإمبراطورية الروسية، ففي عام 1558، دخل إيفان الرابع في حرب مدمرة استمرت 25 عام في محاولة للاستيلاء على الأراضي المحيطة ببحر البلطيق، مما أدى إلى تدمير ليفونيا وإستونيا وترك الجيوش الروسية منهكة، وبعد وفاته عام 1584 شهدت البلاد اضطرابات كان من نتيجتها ثورة أدت إلى تنصيب سلالة جديدة هي سلالة رومانوف عام 1613 وكانت بولندا هي العدو الغربي الرئيسي لروسيا، وقد استغلت بولندا المشاكل الداخلية في روسيا لاستعادة سمولينسك وتشرنيغوف في عام 1618، وكان التهديد الآخر هو القوة المتنامية للسويد التي استولت على إنغريا وكاريليا من روسيا في عام 1617، ومع ذلك، تمكنت روسيا من الاستفادة من الغزو السويدي لبولندا لإبرام معاهدة مع القوزاق الأوكرانيين وفصلهم عن بولندا، واستعادت روسيا سمولينسك وتشرنيغوف من بولندا بين عامي 1667 و1689 ، وخلال حكم بطرس الأكبر (1689-1725)، كانت روسيا قد ضاعفت أراضيها ثلاث مرات في قرن واحد، ونتيجة حرب الشمال العظمى بين روسيا والسويد عام 1700 هُزمت السويد على يد روسيا في معركة بولتافا في عام 1709، وكانت النتيجة الرسمية في عام 1721 هي الاستحواذ على إستونيا وليفونيا من السويد، وعودة إنغريا وكاريليا إلى روسيا (Jane Edmonds,2005, p222)، وأنتهت حقبة الإمبراطورية وبدأ الاتحاد السوفيتي (سابقاً) الذي تم تأسيسه في 30 كانون الأول 1922 وشمل روسيا وجورجيا وأرمينيا و أذربيجان وأوكرانيا وبيلاروسيا (ينظر خريطة 2) ، وأصبح شمال وشرق البحر الأسود خاضع لسيطرة الاتحاد السوفيتي السابق، وبعد تفكك الاتحاد أصبح الساحل الشمالي للبحر الأسود تحت سيطرة أوكرانيا بعد استقلالها عن الاتحاد، وفي عام 2008 دعمت روسيا استقلال أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية وضمها للاتحاد الروسي وسيطرت على جزء من الساحل الجورجي على البحر الأسود (Robert A. Saunders and Vlad Strukov , 2024 , p7)

خريطة (2) دول الاتحاد السوفيتي (سابقاً)

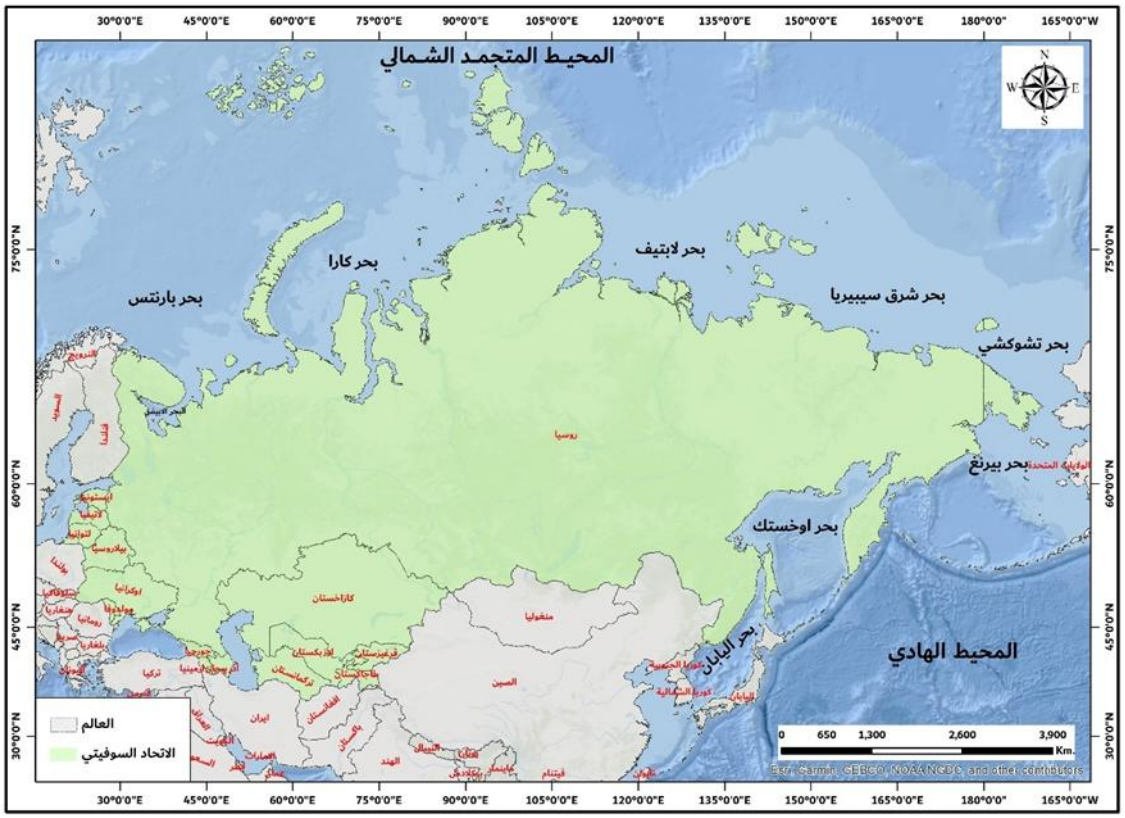

Source: Gorbanev, Vladimir Afanasyevich،ocio-economic geography of Russia ، 1Edition ،knorus ،Moscow ،Russia ،2024، p 7.

أما بالنسبة للقرم فقد اندلعت احتجاجات "يوروميدان" في كييف في أواخر عام 2013 بعد رفض الرئيس فيكتور يانوكوفيتش التوقيع على اتفاقية شراكة مع الاتحاد الأوروبي، وفي 22 فبراير 2014، عزل البرلمان الأوكراني يانوكوفيتش بعد فراره من البلاد، مما خلق فراغاً سياسياً اعتبرته روسيا "انقلاباً، وفي 27 فبراير 2014، استولت قوات مسلحة لا تحمل شارات عسكرية (عُرفت لاحقاً بـ "الرجال الخضر" أو القوات الخاصة الروسية) على مباني البرلمان والحكومة في شبه جزيرة القرم، ورفعت الأعلام الروسية فوقه، وتحت الحصار المسلح، صوّت برلمان القرم على حل الحكومة الإقليمية وتعيين سيرجي أكسيونوف رئيساً جديداً للوزراء، وهو سياسي موالٍ لروسيا،وبحلول أوائل مارس 2014، أحكمت القوات الروسية سيطرتها على المواقع الاستراتيجية، وحاصرت القواعد العسكرية الأوكرانية والمطارات في شبه الجزيرة، مما أدى إلى عزل القرم فعلياً عن البر الرئيسي لأوكرانيا، وبحلول أوائل مارس 2014، أحكمت القوات الروسية سيطرتها على المواقع الاستراتيجية، وحاصرت القواعد العسكرية الأوكرانية والمطارات في شبه الجزيرة، مما أدى إلى عزل القرم فعلياً عن البر الرئيسي لأوكراني،وفي مارس 2014، أصدر برلمان القرم ومجلس مدينة سيفاستوبول "إعلاناً باستقلال جمهورية القرم"، كخطوة قانونية استباقية لتمهيد الطريق للانضمام إلى روسيا بعد الاستفتاء، وأُجري الاستفتاء في ظل وجود عسكري مكثف، وانتهى بإعلان سلطات القرم أن أكثر من 95% من المشاركين صوتوا لصالح الانضمام إلى روسيا، وهو ما تلاه ضم رسمي للجزيرة في 18 مارس 2014 (Agnieszka Pikulicka-Wilczewska and Richard, Ukraine and Russia People Politics, 2016,p23)، أما أقليم الدونباس الذي يتكون من جمهوريتي لوغانسك ودونيتسك فقد ضمتها روسيا أثناء حربها الجارية التي بدأت عام 2022، وأصبح الساحل الشمالي للبحر الأسود تحت سيطرة روسيا (فيان أحمد محمد لاوند، الأهمية الجيوبوليتكية لإقليم الدونباس، 2023، ص 1538) (ينظر خريطة 3).

خريطة (3) التوسع الجغرافي لروسيا لغاية 2022

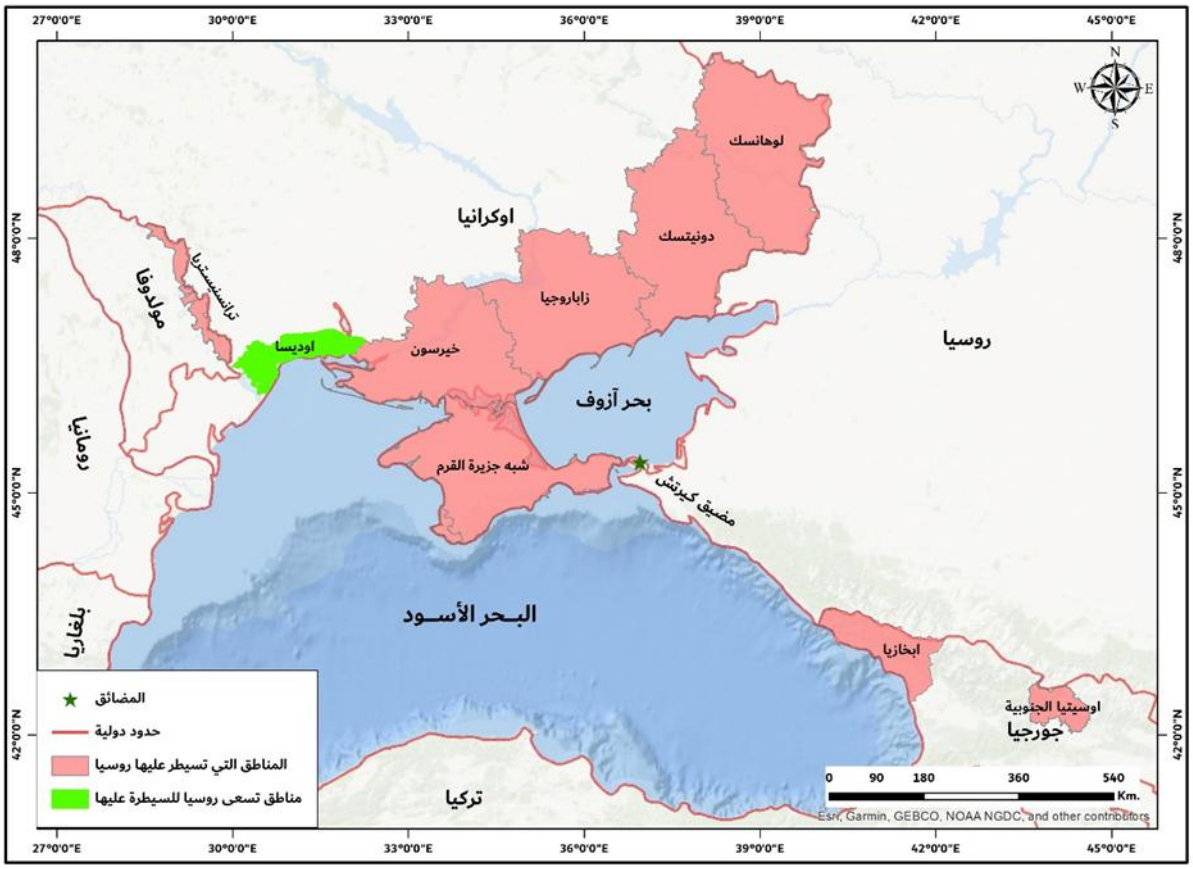

Source:

1-Simon Mumford ،World Atlas ،9 Edition ،DK Publishing،2016،p8.
2 -https://www.nationsonline.org ./

نلاحظ مما سبق أنَّ روسيا منذ بداية تكوينها ولليوم توسعت وزاد نفوذها بكسب أراضي جديدة وصولاً للبحر الأسود ذلك البحر الذي يوفر لها الاتصال بالمياه الدولية عن طريق مضيقي البسفور والدردنيل ويوفر لها طرق النقل والتجارة مع دول العالم وفي سبيل ذلك أستخدمت وسائل عدة منها الناعمة ومنها العسكرية فخاضت حروباً عدة مع الدولة العثمانية ودول أوروبا سعياً منها لفرض سيطرتها على هذا البحر ذات الأهمية الاستراتيجة الكبيرة وقد نجحت مرات عدة وفشلت مرات أخرى ولكننا نجدها اليوم تسيطر على جزء كبير من هذا البحر.

المبحث الثاني: العوامل الجغرافية الطبيعية لروسيا

أولاً: الموقع الجغرافي لروسيا (Geographical location of Russia):

للموقع الجغرافي أهمية كبيرة في تشكيل القوة البحرية للدولة، والتي تعد الأداة الأهم في توجه روسيا تجاه البحر الأسود، وقد أشار إلى ذلك ألفريد ثاير ماهان" إنَّ الظروف الرئيسة التي تؤثر على القوة البحرية للدول هي الموقع الجغرافي والتكوين الطبيعي وكل ما يتعلق به والإنتاج الطبيعي والمناخ وحدود الإقليم وعدد السكان وهوية السكان وشخصية الحكومة، بما في ذلك المؤسسات الوطنية" كما إنَّ الموقع الجغرافي يعطي ميزة استراتيجية مهمة تتمثل

بموقع مركزي وقاعدة جيدة للعمليات العسكرية ضد أعداء الدولة المحتملين، وقد يكون الموقع الجغرافي في حد ذاته مهماً لتعزيز تركيز القوات البحرية أو يستلزم تشتتها بمعنى أن تكون متمركزة باتجاه معين أو منتشرة في اتجاهات عدة (Alfred Thayer Mahan, The Influence of Sea Power، 2002،p29-30.) ،وللموقع الجغرافي أنواع وأشكالاً متعددة، ولكل منها أهميته الخاصة التي يفرضها على الدولة ويؤسس لقوتها ومدى حضورها في المحافل الدولية، وهي كالآتي:

1- الموقع الفلكي (Astronomical location):

للموقع الفلكي أهمية كبيرة في رسم أستراتيجية الدولة وسياستها الخارجية وأتجاهات نموها، كما له أهمية كبيرة في قوة الدولة من حيث أنَّ دوائر العرض تحدد الامتداد المكاني للدولة، ومن ثم تحديد الأقاليم المناخية لها، وهذا له الأثر الكبير في تنوع النشاط الاقتصادي ومن ثم القوة الاقتصادية للدولة، والتي تعد أداة داعمة وموجهة لتوجهات الدولة نحو اتجاهات عدة (حسام الدين جاد الرب، الجغرافيا السياسية ، 2009، ص 140 – 141) ، وبالنظر إلى موقع روسيا نجدها تمتد على مجموعة من دوائر العرض وخطوط الطول (ينظر خريطة 4) فهي تمتد من دائرتي عرض (77,43º) شمالاً عند منطقة تشيليوسكين في شبه جزيرة تايمير، ودائرة عرض(49,81º) شمالاً في اقصى نقطة في كيب فليجي في جزيرة رودولف في أرخبيل فرانز جوزيف لاند، أما جنوباً فتمتد في أقصى نقطة لها عند دائرة عرض(41,11º) شمالاً في جنوب غرب جبل بازاردوزو في القوقاز الكبرى على حدود داغستان مع أذربيجان، وبذلك تبعد النقطة القارية الشمالية عن الجنوبية بمقدار(36,5) درجة، وبذلك يقع الجزء الرئيس للأراضي الروسية بين دائرتي عرض(50 و 70º) شمالاً وبما يقارب (20%) من الأراضي الروسية تقع خارج الدائرة القطبية الشمالية، أما خطوط الطول فتمتد روسيا من خط طول(19,38º) عند أقصى نقطة لروسيا في منطقة كالينينغراد في جليج غدانسك على بحر البلطيق غرباً، وهي منطقة مفصولة عن الأراضي الروسية بأراضي دول أخرى أي انها (جيب)، وتبدأ الأراضي الروسية على بعد (500 كم) شرق هذا الخط، والحقيقة تبدأ الأراضي الروسية من الأراضي المدمجة بين حدود (روسيا ولاتفيا واستونيا) من خط طول(27,17º) غرباً وخط طول (169,40º) شرقاً عند مضيق بيرنك في شبه جزيرة تشوكوتكا، وهو ما يقارب (10) الاف كم، وبذلك تمتد روسيا على امتداد (11) منطقة زمنية بحيث عندما يحل الصباح في تشوكوتكا يعم المساء على ساحل بحر البلطيق (and Alexandrova،Khlebosolova, 2013, p5-6).

خريطة (4) الموقع الجغرافي لروسيا الاتحادية

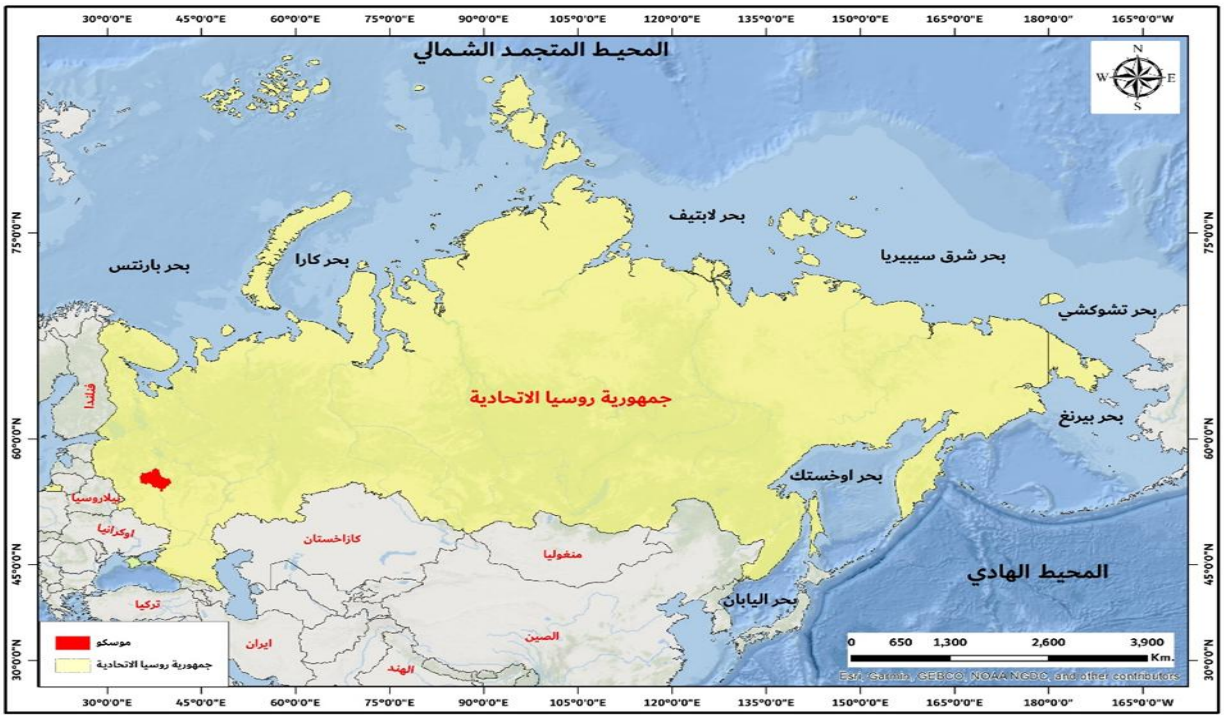

Source: Simon Mumford ،World Atlas ،9 Edition ،DK Publishing،2016،p8.

تنعكس أهمية الموقع الفلكي لروسيا في توجهها نحو البحر الأسود من خلال ما أشار ماكندر في نظريته " قلب العالم " (Heart Landالتي نشرها عام 1904 وطورها عام 1919، أن روسيا تقع في المنطقة السهلية الواقعة بين بحر البلطيق شمالاً والبحر الأسود جنوباً على مسافة (2500 ميل) الى نهر ينسي وهضبة لينلاند شرقاً، أي السهول المحصورة بين المحيط المنجمد الشمالي إلى الجبال الممتدة من تركيا إلى منغوليا وهذه المنطقة تشغل جزء كبير من منطقة قلب العالم التي أشار اليها في نظريته، وإن أي قوة بحرية تحاول اقتحام القلب لابد أن يكون الاقتحام عن طريق بحر البلطيق الذي تتجمد مياهه لفترة ثلاث أشهر في السنة والبحر الأسود الذي تكون مياهه مفتوحة طيلة أيام السنة، ولذلك فإن البحر الأسود يُعد الخاصرة الجنوبية لروسيا والتي يمكن من خلالها أن تهدد القوى المعادية الأمن القومي الروسي ولذلك أتجهت روسيا لتأمين البحر الأسود بالسيطرة الكاملة عليه (عباس غالب الحديثي، مدخل إلى الجغرافية السياسية، 2020، ص335).

2- الموقع البحري (Marine location):

للموقع البحري للدولة أهمية جيوبولوتيكية كبيرة أشار لها ألفريد ماهان في نظريته للقوة البحرية، إذ إنَّ السيطرة على البحار ضروري لأمن الدولة وازدهارها وزيادة نفوذها العالمي، كما أشار إلى إنَّ الدولة التي لها إطلاة بحرية ولا تستطيع أن الدفاع عن نفسها ولا يمكنها توسيع أراضيها في البر فيمكنها أن تعمل على ذلك من خلال التوجه نحو البحر مقارنة بالدول القارية التي ليس لها إطلالة بحرية (Alfred Thayer Mahan, 2002, p 29-30)، ولذلك فإن المصالح الاقتصادية والسياسية لأي دولة تتوقف على موقعها البحري فالدول التي تشرف على البحار بأنها دول بحرية والتي لا تشرف على المسطحات المائية بأنها دول برية أو قارية، كما أنَّ اطلالة الدولة على البحار والمحيطات ليس مهما بقدر ما يكون شكل الساحل يساعد على بناء الموانئ، كذلك ملائمة السواحل للملاحة فعلى سبيل المثال تمتلك كندا والاتحاد السوفياتي سابقاً يتملكان سواحل طويلة إلا انها متجمدة معظم أيام السنة (صبري فارس الهيتي، الجغرافية السياسية مع تطبيقات جيوبولتيكية إستشرافية عن الوطن العربي، 2000، ص 20) ، كما أنَّ مناطق السواحل والجزر عادة ما يكون مناخها معتدل وقريب من طرق المواصلات البحرية رخيصة الثمن وتزخر بالنشاط الاقتصادي على خلاف المناطق الداخلية فإنها معزولة وغالباً ما تسعى الى للوصول للبحار، وقد يقود ذلك الى المنازعات مع الدول الأخرى، وقد يؤدي الى نشوب الحروب، كما أنَّ الواجهات البحرية قد تكون غير ذات أهمية اذا كانت تطل على بحار أو بحيرات مغلقة مثل بحر قزوين وبحيرة آرال، كما أن الموقع البحري يؤثر على طبيعة دفاع الدولة عن أراضيها بالاعتماد على السفن والغواصات البحرية على خلاف الدول ذات الموقع البري التي تعتمد على القوات البرية والطائرات(علي أحمد هارون، أسس الجغرافية السياسية ، 1998،ص88) ، وبالنسبة إلى الموقع البحري لروسيا فإن المحيط المتجمد الشمالي يحدها من الشمال، ومن الشرق المحيط الهادئ ومن الجنوب البحر الأسود وبحر قزوين ومن الشمال الغربي بحر البلطيق (Caitlin Finlayson, 2019، World Regional Geograph ((ينظر خريطة 4) ، وتشمل بحار المحيط المنجمد الشمالي كل من (بارنتس، البحر الأبيض، كارا، لابتيف، شرق سيبيريا، تشوكشي) وهذه البحار تحد شمال روسيا فيما عدا البحر الأبيض يعد بحر داخلي (، 2013، and (Alexandrova،p10 Khlebosolova، وتمتلك روسيا من السواحل ما طوله (37000 كم)، و يقع أطول خط ساحلي على المحيط المتجمد الشمالي، إلا أن الملاحة البحرية هناك صعبة للغاية بسبب تجمد المياه، وروسيا لديها ميناء واحد كبير خال من الجليد على مدار العام في القطب الشمالي الأوروبي، وهي مورمانسك، لأنها غير متجمدة بسبب التيار النرويجي الدافئ، ولذلك كان التوجه نحو البحر الأسود الدافيء (Mikhail S. Blinnikov, A Geography of Russia and Its Neighbors, 2021, p19).

أما مجموعة البحار الجنوبية فتشمل بحر قزوين فقط ويقع على دائرة عرض العرض (36 º و47 º) شمالاً، وهو معزول تماماً عن المحيطات (Dobrovolsky A.D and Zalogin B.S. Mora, The Seas of the Soviet Union, 1982, p 16-19) ، ولهذا البحر أهمية جيوبولتيكية تاريخية كونه معبراً لاهم الطرق البرية التجارية في القرن (13 م) وهو طريق الحرير (The silk road) ، وتبرز أهمية بحر قزوين بالنسبة الى روسيا كونه يشكل منطقة تضم إمكانات نفطية مهمة من حيث الإنتاج والاحتياطي والتي تنقل بواسطة الانابيب إلى البحر الأسود ولذلك فإن السيطرة على البحر الأسود يؤدي للسيطرة على بحر قزوين (دياري صالح مجيد، التنافس الدولي على مسارات أنابيب نقل النفط من بحر قزوين ، 2006، ص 7 -9).

أما بحار المحيط الهادي فهي (بيرنغ ، أوخوستك، بحر اليابان) وهي تمتد على السواحل الشرقية لروسيا، وهذه البحار هي الأكبر والأعمق مقابل سواحل روسيا، وتقع في المحيط الهادئ الروسي جزر تشوكشي وكامتشاتكا وسخالين والكوريل وهذه الجزر لها ميزات مهمة، فجزيرة كامتشاتكا فيها أعلى تركيز للبراكين في روسيا، وتشوكوتكا وسخالين والكوريل لها أهمية استراتيجية كمناطق صيد وكقواعد عسكرية، وعلى الرغم من أن هذه الجزر نفسها ليست كبيرة أو غنية بالمعادن، إلا أن منطقة الصيد الاقتصادية الحصرية المربحة التي تبلغ 200 ميل وما حولها، وإمكانية وضع منشآت رادار مضادة للصواريخ عليها تجعل جزر الكوريل ذات أهمية إستراتيجية

لروسيا، أما بحار المحيط الأطلسي فهي (البلطيق وآزوف والبحر الأسود)، أما بحر البلطيق يقع في أقصى غرب روسيا ويتصل بالمحيط الأطلسي بواسطة المضائق الدنماركية وبحر الشمال، وتوجد فيه موانئ سانت بطرسبرغ وكالينينغراد (Khlebosolova،19-17 p ,2013 ,and Alexandrova).

إنَّ البحار الشمالية والشرقة لروسيا تشكل حاجزاً يحول دون تطوير الملاحة البحرية بشكل يوازي القوى البحرية الأخرى، كما إن الأراضي الروسية الشمالية والشرقية لم يتم أستثمارها بشكل تام بسبب ظروفها الطبيعية والبشرية، كما أنَّ الانفتاح على البحار الشمالية والشرقية لروسيا يتطلب الانفتاح على البحار في الجنوب والغرب، ولذلك كان توجه روسيا نحو المياه الدافئة في الجنوب والغرب نحو البحر الأسود وهذا شرط عده أسكندر دوغين لكي تصبح روسيا مكتملة جيوبولوتيكياً(الكسندر دوغين، أسس الجيوبولتيكا مستقبل روسيا الجيوبولتيكي ،2004، ص 216).

أما بحر آزوف فيقع عند الحافة الجنوبية للسهل الروسي، وتحيط به اليابس من كل الجوانب فيما عدا الجنوب فيتصل بالبحر الأسود عن طريق مضيق كيرتش، ويعد بحراً داخليا لكنه ليس مغلقا، ويتميز مناخ البحر بشتاء بارد وصيف حار جاف في المناطق الشمالية من البحر بينما المناطق الجنوبية تكون فصوله أكثر اعتدالاً ورطوبة، وتوجد في بحر آزوف موانئ تاغونروغ في روسيا وماريوبول في أوكرانيا (Dobrovolsky A.D and Zalogin B.S. Mora, The Seas of the Soviet Union, 1982, p 16-19) ، وتكمن أهميته الجيوبولوتيكية بالنسبة لروسيا كونه كونه البوابة نحو البحر الأسود، والسيطرة عليه يُمكن من السيطرة على البحر الأسود وبزت تلك الأهمية عندما ضمت روسيا شبه جزيرة القرم، وكذلك لبحر آزوف أهمية كونه يعد مصب لنهر الدون الذي يعد طريق نقل بحري يتصل بالمناطق الصناعية في البلد، كما يؤدي دوراً مهما في امداد القوات الروسية في شبه جزيرة القرم، كما أن السيطرة عليه يؤدي إلى السيطرة على الساحل الشمالي للبحر الأسود وقد تمت سيطرة روسيا عليه بالكامل بعد ضم شبه جزيرة القرم (Noela Mahmutaj، The New Geopolitical Order in the Black Sea: Russia's Role in the, 2023,p54)

نلاحظ من خلال ما تقدم أنَّ روسيا لها إطلاله بحرية كبيرة لكن أهميتها لا توازي حجم هذه الاطلالة، ولذلك لأن الظروف المناخية التي تسود على هذه البحار والتي تجعلها متجمدة معظم أيام السنة و توقف موانئها لفترات طويلة ، كما إنَّ المسارات البحرية للسفن الروسية تمر بمناطق نفوذ القوى البحرية الأطلسية (بريطانيا، الولايات المتحدة)، كما أنَّ السفن تقطع مسافة طويلة للوصول إلى موانئ الدول التي ترتبط روسيا معها بمصالح اقتصادية، وقد فرضت هذه الظروف واقعاً جويسياسياً صعباً جعل من روسيا تتوجه جيوبولتيكياً نحو بحار أكثر دفئاً يسمح لروسيا الإبحار والوصول إلى المياه الدولية بصورة مستمرة وسهلة، ولذلك عملت روسيا كل جهدها على الخروج محاصرة المناخ نحو البحار الدافئة، ولذلك كان توجهها نحو البحر الأسود الذي يعد من أهم هذه البحار.

3– الحدود وموقع الجوار (Borders and adjacent)

الحدود وفق المفهوم الجغرافي هي "الخطوط التي تحدد الأبعاد الجغرافية للدولة ورقعتها كدولة مستقلة ذات سيادة وعندها تنتهي سيادة وقوانين دولة وتبدأ عندها سيادة وقوانين دولة أخرى"، وقد تكون حدود برية أو مائية، فالمائية تسمى بالمياه الإقليمية، وكذلك تشمل طبقات الجو العليا وتسمى بالمجال الجوي (حسام الدين جاد الرب، الجغرافيا السياسية ، 2009، ص 140 – 141)، أما بالنسبة إلى حدود روسيا فيبلغ طولها 60,932 كم (38,807 كم حدود بحرية، و22,125 كم حدود برية وتشمل الحدود على طول الأنهار والبحيرات بنحو (7,616 كم)، وتحدد المياه الإقليمية لروسيا بمسافة 22,2 كم من خط الساحل، وهي الحدود التي تمارس روسيا فيها سيادتها وفعالياتها الاقتصادية والعسكرية، ولا تتضمن فقط المسافة من الحافة القارية بل أيضاً حول كل جزيرة تابعة لروسيا (، 2013 ، and Alexandrova،p6 Khlebosolova ، (، أما الدول التي تتشارك روسيا معها في الحدود فتتمثل بالنرويج وفنلندا في الشمال الغربي، وفي الغرب بولندا وإستونيا ولاتفيا وليتوانيا وبيلاروسيا، أما من الجنوب الغربي فيحدها أوكرانيا وفي الجنوب وجورجيا وأبخازيا، والتي تشترك معها بحدود بحرية في البحر الأسود، وأوسيتيا الجنوبية، وأذربيجان وكازاخستان ومن الجنوب الشرقي الصين ومنغوليا وجمهورية كوريا الشمالية ومن الشرق الولايات المتحدة واليابان(Rosstat) ederal state statistics service، Russian statistical year) book, 2023) (أنظر خريطة 4) .

لقد كانت هذه الحدود لا تشكل مشكلة بالنسبة إلى الاتحاد السوفيتي ولكن بعد تفكك الاتحاد في عام 1991 واجهت روسيا مشكلة التعددية الجيوسياسية في البحر الأسود بعد أن كان الاتحاد يسيطر على طول الساحل الشمالي للبحر، والمشكلة الأخرى التوسع الكبير للمؤسسات الاوربية والاطلسية (الاتحاد الأوربي وحلف الشمال الأطلسي) لتشمل ساحل البحر الأسود فيما عدا جزءه الشمالي الشرقي الذي تسيطر عليه روسيا، ولذلك كان لابد لروسيا من احتواء هذا التوسع والتوجه نحو تعزيز وجودها في البحر الأسود ومنع جيرانها من تحقيق التكامل مع الاتحاد الأوربي وحلف الشمال الأطلسي، فقد قامت بدعم انفصال ابخازيا الساحلية عام 2008 بنشر (4000) الاف جندي

فيها وأعترفت باستقلالها مما أتاح لروسيا السيطرة على جزء من ساحل جورجيا المطل على البحر الأسود وتحديث مرافق حرس الحدود في ميناء أوشامشيري الابخازي، والذي يمكن استخدامه في تحديث الاسطول البحري الروسي في البحر الأسود (Lisa Aronsson and Jeffrey Mankof, the Inhospitable Sea Toward a New U.S. Strategy for the Black Sea Region, 2023, p5) ، كما يمكن لروسيا عن طريق ربط شبه جزيرة القرم بترانسنيستريا من إنشاء حدود مع بلغاريا ورومانيا العضوان في الناتو بمعنى أن يصبح لروسيا حدود برية مباشرة مع الحلف والسيطرة على مصب نهر الدانوب ومنطقة زبروجيا وجعل مولدوفا حليف لروسيا ودمج ترانسنيستريا مع الاتحاد الروسي (Janusz Bugajski and Peter B. Doran, Black Sea Rising Russia's Strategy in Southeast Europe, 2016 , p6) .

يلاحظ مما سبق أَنَّ الحدود الروسية طالما كانت متغيرة بسبب التطور المساحي لروسيا مما خلق لها مشاكل جيوسياسية مع الدول المجاورة تهدد الجيوبولتيك الروسي وسعيه إلى توسيع مجاله الحيوي ولا سيما بعد وصول الدول المعادية لروسيا إلى الحدود الروسية مع البحر الأسود بهيئة منظمات دولية كحلف الشمال الأطلسي وسعيها لتحجيم روسيا ولذلك سعت روسيا تحسين علاقاتها مع الدول المجاورة تارة وتحجيم بعض الدول تارة أخرى، فقد عملت ومن خلال الحرب مع أوكرانيا على إيجاد دول حاجزة وإن كانت صغيرة مثل دونيتسك بينها وبين أوكرانيا تحسباً لانضمام أوكرانيا للحلف الأطلسي والهيمنة على البحر الأسود من قبل الدول والمنظمات المعادية.

ثانياً: المساحة (The Area):

تُعد روسيا الإتحادية أكبر دول في العالم، إذ تبلغ مساحة روسيا بنحو 17,125 مليون كم2، وتتكون من جزئين غير متساويين في المساحة هما الإقليم الرئيس ويشكل مساحة 17,110 كم2 والجزء الثاني هو منطقة كالينينغراد ويشكل مساحة 15,110 كم2 (Gorbanev, Vladimir Afanasyevich, cio-economic geography of Russia, 2024. P11) ، تحتل روسيا مساحة شاسعة من قارة أوروبا وآسيا (أوراسيا) بنحو 31,5% من كلا القارتين (الجزء الشرقي من أوروبا والجزء الشمالي من آسيا)، تمثل أراضي روسيا الاوربية حوالي 23% وتشمل كافة الأراضي الواقعة غرب جبال الاورال، أمال الجزء الآسيوي فتبلغ نسبته 77% أو ما يمثل ثلاث أرباع روسيا، وبهذا الحجم فإنها تعد أكبر دولة بالعالم فهي أكبر من مساحة استراليا والقارة القطبية الجنوبية وهي أقل بقليل من مساحة أمريكا الجنوبية التي تبلغ 18,1 مليون كم2 وهي أكبر بنحو 1,6 – 1,8 مرة من أكبر دول العالم (كندا والولايات المتحدة الامريكية والصين)، وبنحو 29 مرة أكبر من أكبر دولة في أوروبا (أوكرانيا) ، وتمتد روسيا طولياً مع إتجاه خطوط الطول بمسافة (2,500 – 4000) كم، وعرضياً مع خطوط الطول بمسافة (9000) كم Federal state statistics service (Rosstat , 2023, p68).

إنَّ المساحة الكبيرة لروسيا تشكل عاملاً جيوبولوتيكياً خطراً من وجهة نظر عسكرية لأن الدفاع عن هذه الأراضي الشاسعة، يمثل دائما مهمة صعبة لذلك، على مر التاريخ، كان الدفاع عن حدودها ضد الأعداء المحتملين مشكلة أساسية، ولذلك قرر القادة الروس أن الخيار الوحيد لها هو توسيع الحدود، وإنشاء منطقة عازلة تعمل كحاجز يمكن الدفاع عنه ضد منافسيها وفي ذلك قالت الإمبراطورة كاثرين العظيمة "لا يمكنني الدفاع عن حدودي إلا بطريقة واحدة وهي توسيعها" وهذا الخيار المتمثل في ضمان الأمن من خلال توسيع الحدود سيؤدي إلى إنشاء الإمبراطورية الروسية، ولذلك توالت عمليات السيطرة على البحر الأسود حتى نشوء الاتحاد السوفيتي (سابقاً) وتمت السيطرة على كامل الساحل الشمالي والشرقي للبحر الأسود وتكونت منطقة عازلة بين روسيا والغرب، ولكن بعد تفكك الاتحاد خسرت روسيا هذه المناطق العازلة ولاسيما منطقة البحر الأسود مما أدى إلى انعدام الأمن على الحدود مما سبب قلق كبير للكرملين بعد أن طالبت دول من أوروبا الوسطى والشرقية سواء كانت سوفيتية أم تابعة للاتحاد السوفيتي الانضمام إلى الناتو والاتحاد الأوربي مما جعل المنظمتين تقترب من الحدود الروسية وتهدد انفتاح روسيا على المياه الدافئة في البحر الأسود (Black Sea's Strategic Importance، Ioan Craciun Romanian military ،and Nato's Role in Countering the Kremlin's Military Domination thinking International Scientific Conference, 2022, p38).

أما من جهة نظر أستراتيجية إنَّ روسيا تتماشى مع الاوراسيا، وذلك بسبب أراضيها الشاسعة التي تمكنها من الاستقلال بشكل تام، وإنَّ الاستقلالية الاستراتيجية والجيوبولوتيكية تستوجب إعادة المناطق التي فقدتها روسيا وهي ما يسمى بالجار القريب من دول البحر الأسود ولا يقف عند هذا الحد بل يتعدى إلى دول أوروبا الشرقية، وهذا ما سماه ألكسندر دوغين بـ " تجميع الإمبراطورية" وإذا لم تقوم روسيا بإعادة المناطق المضيعة ضمن مجالها الاستراتيجي فإنها ستلحق بنفسها الكارثة، وستقوم قوى أخرى بذلك، وستكون روسيا هدفاً أستراتيجياً لهذه القوى كما نرى اليوم من توسع حلف الشمال الأطلسي تجاه منطقة البحر المتوسط ومحاصرة روسيا، ولذلك ترى روسيا إنَّ السيطرة على البحر الأسود يعد بمثابة قطع الطريق أمام الأعداء الذين يريدون محاصرة روسيا في البر (الكسندر دوغين، أسس الجيوبولتيكا (مستقبل روسيا الجيوبولتيكي) ،2004، ص 208 - 212) ، كما أنَّ روسيا

رغم أمتلاكها أكبر مساحة لا يمكنها أن تكون دولة عظمى ما لم يكون لها منفذ بحري مفتوح طيلة أيام السنة فروسيا وفق ما جاء به ماكيندر في نظرية قلب العالم تقع في قلب الأرض وقد لخص ماكيندر نظريته بإن من يسيطر على قلب العالم يسيطر على الجزيرة العالمية ومن يسيطر على الجزيرة العالمية يسيطر على العالم وبما أن البحر الأسود أيضا يقع قي القلب أذاً يعد البحر الأسود من الضرورات الجيوبولتيكية للسيطرة على العالم والذي بدوره يفتح الباب للنفوذ إلى المياه الدولية (حسن فاضل سليم حسين، دور الاوراسية الجديدة في تطور الفكر الاستراتيجي الروسي بعد عام 2000، 2018، ص 124).

ثالثاً: المناخ (Climate The):

يؤدي المناخ دوراً أساسياً في قوة الدولة وأهميتها السياسية وذلك من خلال تأثير المناخ على مجمل الأنشطة الاقتصادية وفي مقدمتها الزراعة، إذ إنَّ تعدد الأنواع المناخية يصاحبه تعدد المحاصيل الزراعية وتحقيق الاكتفاء الذاتي منها، والذي التي يعد الأساس في تحقيق الأمن الغذائي للدولة وتحقيق فائض من المحاصيل الغذائية التي تصدر كميات كبيرة منها عن طريق البحر الأسود (محمد عبد السلام، علي يونس، الجغرافيا السياسية دراسة نظرية وتطبيقات عالمية، 2021، ص 297 – 298).

إنَّ معظم أراضي الاتحاد الروسي تقع في المنطقة المعتدلة، ويعد مناخه قارياً فيما عدا أقصى الشمال الغربي فيعد بحرياً، أما في المناطق الشمالية من الشرق الأقصى وسيبيريا فيعد مناخاً قارياً، وتهب عليه رياح موسمية معتدلة في جنوب الشرق الأقصى، وتتراوح متوسطات درجات الحرارة الشهرية لشهر كانون الثاني من (صفر ، -5º) مئوية، وفي شمال القوقاز إلى (-40 ، -50º) مئوية في جمهورية ساخا أو ياقوتيا، بينما تصل درجات الحرارة الدنيا بين (-65 ، -70º) مئوية في شهر تموز من(1º) مئوية على الساحل الشمالي لسيبيريا الى (24، -25º) في الأراضي المنخفضة من بحر قزوين، أما كمية الامطار فتسقط أكبر كمية لها في جبال القوقاز لتصل الى 2000 ملم في السنة، أما في جنوب الشرق الأقصى تصل الى 1000 ملم وفي سهل شرق أوروبا في منطقة الغابات تسقط 700 ملم بينما الحد الأدنى للأمطار يسقط في المناطق شبه الصحراوية من الأراضي المنخفضة لبحر قزوين بحوالي 150 ملم في السنة (Federal state statistics service (Rosstat), 2023, p68).

مما سبق نجد أنَّ المناطق الشمالية والشرقية لروسيا تنخفض درجات الحرارة فيها إلى ما دون الصفر المئوي وهذا مما أدى أن تكون المناطق الساحلية والبحار المتصلة بها تتجمد طيلة أيام السنة وحركة السفن فيها تكون مكلفة أقتصادياً إذ أنها تحتاج إلى كاسحات الجليد لفتح مسارات لحركة السفن مما أثر بشكل كبير على الملاحة وحركة السفن التجارية والعسكرية، ولذلك فقد عملت روسيا على إيجاد منافذ لها على المياه الدافئة في جنوب غرب البلاد حيث البحر الأسود الذي يتميز بإن مياهه مفتوحة للملاحة طيلة أيام السنة فضلاً عن قرب البحر الأسود من الأسواق العالمية المستهلكة لمصادر الطاقة الروسية، وكذلك كون البحر الأسود منفذا بحرياً مهماً تجاه المياه الدولية التي تتمركز فيها القوى البحرية العالمية المنافسة للقوى البحرية الروسية، وكونه منفذاً مهماً نحو الشرق الأوسط المنطقة التي تشهد صراعاً دولياً لبسط النفوذ والقوة.

رابعاً: الموارد المائية (Water Resources):

تعد الموارد المائية عنصراً مهما في حياة الانسان من خلال دورها في الملاحة والنقل النهري والزراعة والصناعة، وكذلك تعد بعض الأنهار تعد كحدود دولية تفصل بين الدول (محمد أزهر سعيد السماك، الجغرافيا السياسية بمنظور القرن الواحد والعشرين، 2011 ، ص 78)، ولها دور في المجال العسكري أو العمليات العسكرية فقد أثبتت الأنهار بأنها مشكلة للجيوش التي عليها عبورها للضفة الأخرى، فالنهر يحد من الحركة ويعيق تقدم الجيوش والاليات العسكرية (فرانسيس جالجانو و إيوجين بالكا، الجغرافية العسكرية الحديثة، 2014، ص165)، وتعد روسيا من أكبر البلدان في العالم من حيث حجم الموارد مائية، والتي تتركز في الأنهار والبحيرات والمستنقعات والأنهار الجليدية وحقول الثلج ، وكذلك في المياه الجوفية، ويقدر الحجم الإجمالي للموارد المائية الثابتة في روسيا بحوالي (88,900 كم3) من المياه العذبة، ويتركز جزء كبير منها في المياه الجوفية والبحيرات والأنهار الجليدية ومن داخل الأراضي الروسية مع جزء قليل من خارج حدود الدولة، بينما تبلغ الاحتياطات المتغيرة من الموارد المائية (4258,6 كم3) سنويا مما يجعل روسيا ثاني دولة بالعالم من حيث إجمالي الموارد المائية بعد البرازيل (Kalimanov and other , Water Resources of the Russian Federation, (2017, p16

تحتوي روسيا على مجموعة كبيرة منها الأنهار (ينظر خريطة 5) إذ بلغ عددها (2,3) مليون نهر منها انهار كبيرة يزيد طولها عن (500 كم) وعددها (225) نهر، والأنهار متوسطة الطول التي يتراوح طولها من (101 – 500 كم) عددها 3379 نهر، والأنهار الصغيرة التي يتراوح طولها من (10 – 100 كم) وعددها (126601) نهر (Federal state statistics service (Rosstat), 2023, p68)

أما أطول هذه النهار فهي نهر لينا (4,4 الف كم) ونهر إرتيش (4,2 الف كم)، آوب (3,7 ألف كم)، الفولغا (3,5 ألف كم)، ينيسي (3,5 ألف كم)، نيجنايا تونغوسكا (3 الاف كم)، آمور (2,8 ألف كم)، فيليوي (2,7 ألف كم)، كما يبلغ عدد البحيرات والخزانات في روسيا (2,2) مليون وحدة مقسمة حسب المساحة فالتي تزيد مساحتها عن (1000) كم2 عددها (28)، والتي مساحتها من (101 – 1000) كم2 عددها (127) وحدة، والتي مساحتها من (51 - 100) كم2 عددها (181)، و أكبر البحيرات هي بايكال (31،5 ألف كم2) ، لادوغا (17،7 ألف كم2) ، أونيجا (9،7 ألف كم2) ، تيمير (4،6 ألف كم2) ، خانكا (1،4 ألف كم2) ، ومن الخزانات أكبرها، كويبيشيف (6،4 ألف كم2) ، براتسكوي (5،5 ألف كم2) ، ريبينسك (4،6 ألف كم2)، وفولغوغراد (3،1 ألف كم2)، وتجري المياه فيها بكميات(Federal state statistics service (Rosstat), 2023, p68).

خريطة (5) الموارد المائية في روسيا

المصدر: بالاعتماد على

Gorbanev, Vladimir Afanasyevich،ocio-economic geography of Russia ،1 Edition ،knorus ،Moscow ،Russia ،2024، p 11.

يعد نهر الفولغا من بين أهم الأنهار الروسية في المجالات كافة، ويعد من أكبر أنهار أوروبا من ناحية الحوض والتصريف، إذ يبلغ طوله (3,500) كم، و يبلغ حوض تصريفه (1,36) مليون كم2 ويقع معظمه في روسيا الاوربية، ويشغل حوضه (8%) من الأراضي الروسية، ويوفر موارد مائية لأكثر من (25%) من الزراعة والصناعة في روسيا ويتركز فيه (40%) من سكان روسيا، وهو موطن للكثير من المجموعات العرقية، كما تعد دلتا الفولغا موطناً للكثير من الأسماك والطيور والحيوانات ذات المردود الاقتصادي للبلاد، كما تقام على النهر مجموعة من السدود تستخدم لخزن المياه وتوليد الطاقة الكهربائية، إذ يحتوي على (8) محطات لتوليد الطاقة الكهربائية فضلاً عن أنَّ الرافد الرئيس للنهر وهو رافد كاما يحتوي على (3) محطات لتوليد الطاقة الكهربائية، وتزداد أهمية النهر كونه يعد الرابط الرئيس الذي مكن روسيا من الاتصال بالبحر الأبيض وبحر البلطيق والبحر الأسود وبحر آزوف وبحر قزوين من خلال القنوات المائية التي عملتها روسيا على النهر، وتتمثل الأهمية الجيوبولوتيكية لنهر الفولكا من خلال القنوات المائية التي عملتها روسيا لربط النهر ببحر آزوف ومن ثم البحر الأسود (، K.R. and Chernyanskii Olson, The Volga River Is Russia’s Lifeline and in (Need of Maintenance, 2024, p160 . (ينظر خريطة 6) وهذه القنوات هي:

1 – قناة فولغا دون ((Volga-Don Canal: وتسمى قناة لينين، وهي تربط بحر قزوين ببحر آزوف ومن ثم البحر الاسود عن طريق الربط بين نهر الفولغا الذي يصب في بحر قزوين ونهر دون الذي يصب في البحر الأسود،

إذ يبلغ طول هذه القناة 101 كم وهي قناة اصطناعية شقت هذه القناة عام 1952 وتم تحديثها عام 2010 الى 2019 .

2 – قناة موسكو (Moscow Canal): تربط نهر موسكو بخزان كوفسكوي على نهر الفولغا، ويبلغ طولها 137كم، انشاءها ستالين عام 1933 لإيصال مياه الشرب الى موسكو، وتحتوي على 11 هويس، وبواسطة هذه القناة اتصلت موسكو الى البحر الأبيض في الشمال وبحر البلطيق في الغرب والبحرين الأسود وبحر قزوين بالجنوب.

3 – قناة الفولغا بحر البلطيق (Volga Baltic): تربط بين بحر البلطيق ونهر الفولغا طولها 1100 كم شيدت في بداية القرن 19 أكتمل بناءها بشكل كامل عام 1964 تحتوي على 7 اقفال رئيسة يتم التحكم بيها تلقائياً.

إنَّ لهذه القنوات أهمية عسكرية، فعن طريقها وصل الروس من موسكو إلى الخارج إلى بحر البلطيق والأبيض وبحر قزوين والبحر الأسود، مما يؤكد إنَّ نهر الفولغا يعزز مكانة موسكو في وسط الدولة الروسية، كما أن لها أهمية عسكرية في انتقال السفن الحربية والامدادات من الأساطيل العسكرية الروسية في القطب الشمالي إلى البحر الأسود، لاسيما منذ الحرب الروسية الأوكرانية في عام 2022، حيث سمحت قناة الفولغا دون لأجزاء من الأسطول الروسي بالانتقال من بحر قزوين إلى بحر آزوف، وهذا يدعم القوات الروسية في تلك المناطق المحتلة من أوكرانيا التي تحيط ببحر آزوف، بما في ذلك شبه جزيرة القرم ودونيتسك وخيرسون وزبروجيا (Jaghdani and Ketabchy, The Strategic Significance of the Russian Volga River System, 2024, p26).

خريطة (6) القنوات المائية الروسية التي تربط الأنهار الروسية ببحر آزوف والبحر الأسود

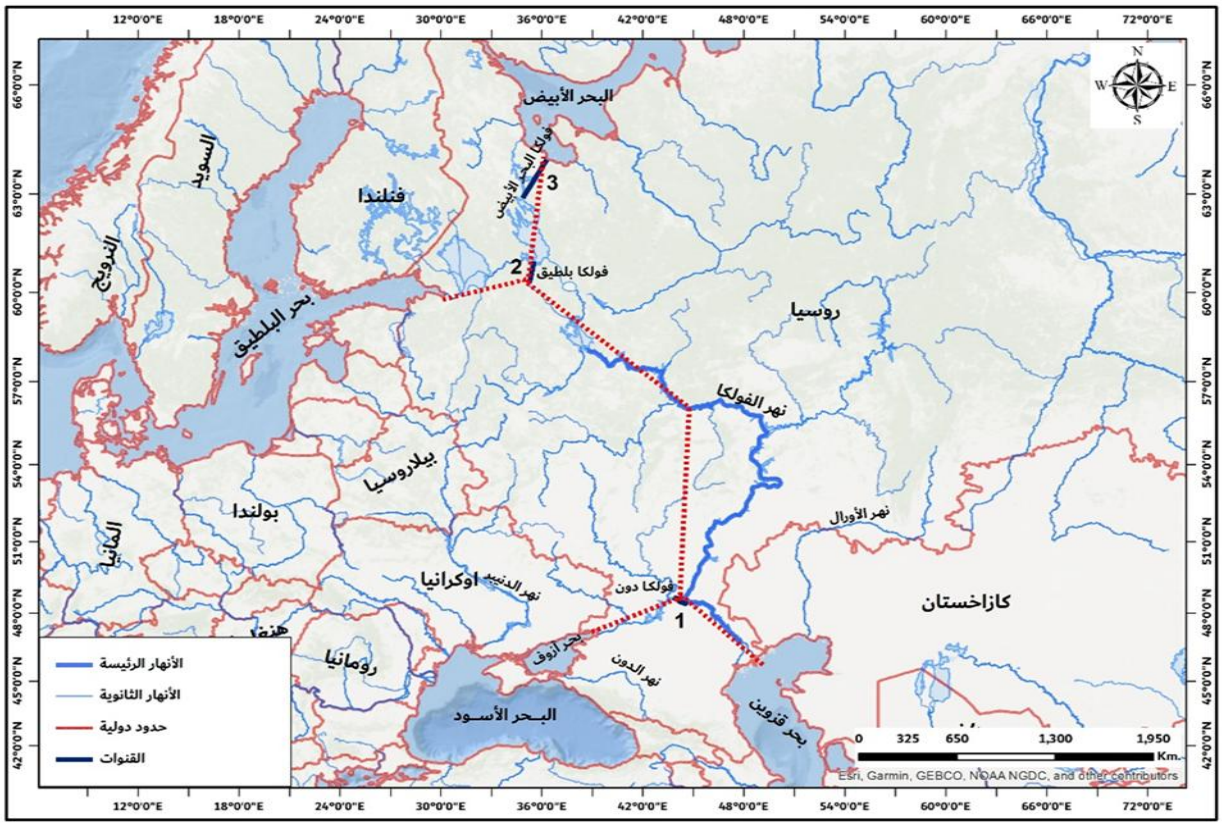

المصدر: بالاعتماد على

1- Vadim E. Panov And others،Risk Assessment of Aquatic Invasive Species ، Introductions via European Inland Waterways Atlas of ،Biodiversity Risk, Chapter ، https://www.semanticscholar.org/paper/Interim-protocols-for-risk-assessment-of-aquatic-Panov-Alexandrov/0186c8ea072ac09d635af0ba85e9affbee84cb8،13/6/2024.

2- Esri ،Garmin ،gebco،noaangdc ،and other contributors.

الاستنتاجات:

1 – لقد شهدت روسيا حملات توسع منذ نشوء دولة كييف روس عام 688 م وكان هذا التوسع باتجاهات عدة من أهمها تجاه البحر الأسود الذي شهد صراعاص كبيراً بين القوى الدولية للسيطرة عليه.

2 - إنَّ العوامل الطبيعية والبشرية لروسيا قد أثرت بشكل واضح وجلي في توجه روسيا نحو البحر الأسود للنفوذ والهيمنة عليه، فالموقع الجغرافي لروسيا فرض عليها أن يكون مناخها قاسياً متجمداً وجعل من بحارها متجمدة تغلق موانئها طيلة أيام السنة أمام ابحار السفن مما دفع بروسيا بتوجهها تجاه البحر الأسود الذي لا تتجمد مياهه مما يسمح بحركة نشطة للسفن التجارية والعسكرية.

3 - لقد أدت المساحة الكبيرة لروسيا والتي تبلغ (17,125) مليون كم2، أن تتوجه روسيا للبحر الأسود لحماية هذه المساحة الكبيرة والتي تتركز غالبية سكان روسيا البالغ (146,4) مليون نسمة لعام 2023 في الجزء الغربي والجنوبي من البلاد فقد أتجهت روسيا لتأمين هذه المساحة وحدودها عبر ضمان النفوذ الروسي في البحر الأسود.

4 – للانهار في روسيا أهمية جيوبولوتيكية كبيرة كونها تربط بين البحار الشمالية والبحر الأسود ولاسيما نهر الفولغا الي يربط بين البحر الأبيض في الشمال والبحر المتوسط وبين بحر قزوين والبحر الأسود عن طريق قناة فولغا دون وقد استخدمت القناة في نقل القوات العسكرية للمشاركة في الحرب على أوكرانيا عام 2022.

5 - تعتمد روسيا على البحر الأسود في تصدير مصادر الطاقة التي تعد المصدر الرئيس للاقتصاد الروسي وهذا التصدير يكون عبر انابيب الغاز الروسية (ترك ستريم وبلو ستريم) التي تنقل الغاز إلى تركيا وأوروبا، كما أنها تعتمد على البحر الأسود في تجارتها للمحاصيل الزراعية والصناعية وتجارة الأسلحة للشرق الأوسط وافريقيا.

المصادر

1. جاد الرب، حسام الدين (2009) ، الجغرافيا السياسية، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2009.
2. حسين، حسن فاضل سليم ،(2028)، دور الاوراسية الجديدة في تطور الفكر الاستراتيجي الروسي بعد عام 2000، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين.
3. مجيد، دياري صالح، (2006) ، التنافس الدولي على مسارات أنابيب نقل النفط من بحر قزوين (دراسة في الجغرافية السياسية) ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة بغداد، 2006.
4. الهيتي، صبري فارس،(2000)، الجغرافية السياسية مع تطبيقات جيوبولتيكية إستشرافية عن الوطن العربي، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت ، لبنان.
5. الحديثي، عباس غالي ،(2020)، مدخل إلى الجغرافية السياسية، ط1، مطبعة أمل الجديدة، دمشق، سوريا.
6. هارون، علي أحمد،(1998)، أسس الجغرافية السياسية، ط 1، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.
7. فرانسيس جالجانو و إيوجين بالكا،(2014)، الجغرافية العسكرية الحديثة، ط1، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ضبي، الامارات.
8. دوغين، الكسندر، (2004)، أسس الجيوبولتيكا (مستقبل روسيا الجيوبولتيكي)، ترجمة عماد محمد، ط1، دار الكتب الجديدة، بيروت لبنان.
9. السماك، محمد أزهر سعيد، (2011)، الجغرافيا السياسية بمنظور القرن الواحد والعشرين، ط 1، دار اليازوري، الأردن.
10. عبد السلام، محمد عبد، علي يونس، (2021)، الجغرافيا السياسية دراسة نظرية وتطبيقات عالمية، ط2، دار الوفاء للنشر والتوزيع، الإسكندرية.
11. Agnieszka Pikulicka-Wilczewska & Richard Ukraine and Russia People ،Politics ، Propaganda and Perspectives ،E-International Relations ،Bristol ،England2016،
12. Alfred Thayer Mahan,(2002)، The Influence of Sea Power Upon History I 660-1783 ،Second Edition،Sampson Low and Makston & Co. (Limited)، London،UK.
13. Caitlin Finlayson، World Regional Geography ، 2019 ،p45 ،Available at ، https://open.umn.edu/opentextbooks/textbooks/335،7/9/2024.
14. Dobrovolsky A.D and Zalogin B.S. Mora ،(1982)،The Seas of the Soviet Union ، Printing house of the Moscow State University Publishing House ،No edition،Moscow، Russia.
15. Federal state statistics service (Rosstat)،(2023) ،Russian statistical year book،Moscow،.
16. Gorbanev Vladimir Afanasyevich(2024)،ocio-economic geography of Russia،1 Edition ،knorus ،Moscow ،Russia.

17. Ioan Craciun ، (2022)،Black Sea's Strategic Importance and Nato's Role in Countering the Kremlin's Military Domination ،Romanian military thinking International Scientific Conference، National Institute for Research and Development in Informatics – Bucharest.
18. Jaghdani and Ketabchy،The Strategic Significance of the Russian Volga River System، Russian Analytical Digest، No 304, 27 November ،https://doi.org/10.3929/ethz-b-000643679.
19. Janusz Bugajski and Peter B. Doran ، (2016)، Black Sea Rising Russia's Strategy in Southeast Europe، The Center for European Policy Analysis، Black Sea Strategic Report No. 1.
20. Kalimanov، and other ، (2017)،Water Resources of the Russian Federation، Their Use and Condition ،Society،Environment، Development، No 4.
21. Khlebosolova،and Alexandrova، (2013)،Physical Geography of Russia ،V1، Academy Center moscow، ru.
22. Lisa Aronsson and Jeffrey Mankof، (2023)،The Inhospitable Sea Toward a New U.S. Strategy for the Black Sea Region،The Center for Strategic and International Studies،A Report of the Europe- Russia- and Eurasia Program.
23. Mikhail S. Blinnikov،(2021)، A Geography of Russia and Its Neighbors، 2 Edition ،The Guilford Press.
24. Noela Mahmutaj ، (2023)،The New Geopolitical Order in the Black Sea: Russia's Role in the Area، Connections: The Quarterly Journal 22، no 3.
25. Olson، K.R. and Chernyanskii، S.S،(2024)، The Volga River Is Russia's Lifeline and in Need of Maintenance, Mitigation and Restoration ،Open Journal of Soil Science No 14.

المستخلص باللغة الإنكليزية

This research is derived from a doctoral dissertation (Russia's Geopolitical Orientation towards the Black Sea). Undoubtedly, the Black Sea holds significant geopolitical importance for the countries bordering it and even those further afield, due to its role in economic, political, and security spheres, particularly global trade. Most international trade in goods and services takes place through these seas and their ports, thus playing a major role in the foreign policies of nations. Russia's focus on the Black Sea stems from its considerable importance, driven by several natural factors. These include its geographical location, spanning a wide range of longitudes and latitudes, which has influenced Russia's climate. This, in turn, has contributed to Russia's orientation towards the Black Sea due to the harsh climate, characterized by sub-freezing temperatures for most of the year, except in the Black Sea region, which enjoys warmth. Furthermore, the frigid climate has rendered most of the seas bordering Russia frozen year-round and unsuitable for navigation, with the exception of the Black Sea, whose ports remain open to navigation and trade throughout the year. Border issues have presented a complex problem for Russia since the collapse of the Soviet Union, as border disputes have increased. Several countries border Russia, which raised several geopolitical problems, pushed Russia towards controlling the Black Sea to prevent these countries from posing an immediate and future threat to it. As for the water resources in Russia, they had a great impact on Russia’s orientation towards the Black Sea through its role in connecting the Baltic Sea and the Caspian Sea with the Black Sea via waterways that facilitated the transport of military and commercial ships